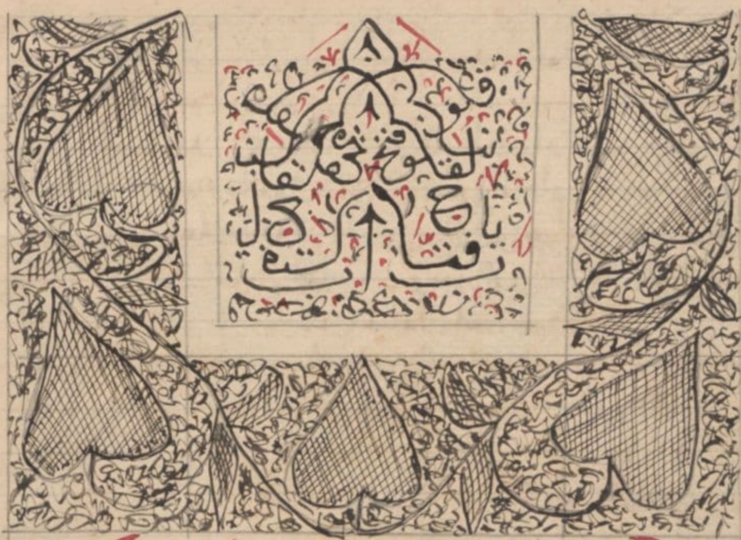
هذه الرسالة

المسماة بذل المجهود في مخالفة النصارى
واليهود تأليف شيخنا الفاضل الامام
العلامة قدوة المحققين الاعلام
البارع الفاضل عبد الله بن حميد
بن سلوم السالمي رحمه الله
علاه ورفع في الدارين
مرتقاه

فهرست بذل المجهود

تمت الفهرسة

أخرج هذا المخطوط في صيغته الرقمية
واعتنى بإعداده العبد الفقير الراجي عفو
ربه ومغفرته بدر بن سيف بن بدر بن ماجد
بن سالم بن محمد بن شيحان الربيعي



أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم
والله عليم حكيم ۝ والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون
الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما ۝ فما لكم في المنافقين فئتين والله
اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا ۝ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما ۝ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما تعملون محيطا ۝ ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ومن يجادل الله عنهم يوم القيمة
ام من يكون عليهم وكيلا ۝ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ۝ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ذكر الله محمد بخير وصلى الله وحباه
بالسلام وصلى على اخوانه الانبياء واصحابه الاتقياء وتابعهم
الى يوم القيام ۝ اما بعد فهذا جواب الكتاب وصلني من تخبار مجاور
فيه عن احوال الكفار عبدة الدرهم والدينار وذلك حين نزع الله
حكومة زنجبار من ايدي المسلمين بما كسبت ايديهم وسلط عليهم
عدوهم بما تركوه من اوامر دينهم فاختلها النصارى بالمكر والخدايع
ونصبوا لهم انواع الحيل السالبة للدين رغبة في سلب دينهم

كما سلبوا دنياهم فيكونون سواء فمال اليهم من الاخلاق له من جهال
المسلمين ومن زاغ عقله عن سنن الدين فتزينوا بملابسهم وعوجوا
السنتهم بلغاتهم وخالطوهم في مدارسهم وعاونوهم في محاكمهم التي
هي بيت الظلم ومستقر البوار فصدرت مني اليهم بالنصيحة عن هذا
الاعوجاج ومطالبة الرجوع الى اقوم المنهاج فصدر منهم هذا الهذيان
الذي يزعمون انه من الاحتجاج فلم ارى بدا من جوابهم خوف الوعيد
المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع في امتي فعلى
العالم ان يظهر علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين ۝ لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه جابر بن زيد مرسلا وفي
الجامع الصغير من رواية ابن عساكر عن معاذ اذا ظهرت اللعن آخر
هذه الامة اولها فمن كان عنده علم فلينشره فان كاتم العلم يومئذ
ككاتم ما انزل الله على محمد ۝ ووفاء بالعهد الماخوذ على العلماء في قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فجعلت في ذلك فصول ۝

الفصل الاول في التحذير من مدارس النصارى

قال المعترض اما الداخل في مدارس النصارى معلما كان او متعلما فاوضح
لك حالة المعلم حسب المشاهدة فالعلم يلقي في اذهان المتعلمين صغارا
كانوا او كبارا التوحيد وشغله والطهارات وكيفياتها والصلوات
ومعانيها والكتابة العربية والانشاء العربي والحساب وقراءة القرآن
على وجه المرتضى فان كان هذا لا يجوز المسير الى تلقينه والاشد الرحال
اليه فاقيموا الادلة والبراهين الساطعة فاجيبونا باسرع حال
ام الحسن ترك اولاد المسلمين بايدي النصارى فقط واي فائدة
في قوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ولكن ذكرى لعلهم
يتقون ۝ ام هذا خاص به النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره فالمدرسة
المشار اليها واضعها اسلامي والنصارى فيها عملة واخذ العملة
سب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ السيد علي بن حمود فما ارسل الناظر
المدرسة فقرعه فاجابه ان قامت البينة على السات فليعزره
ولم تقم عليه بينة ومع ذلك فقد هدد فحينئذ هل الاوجب صبغ
الاولاد صبغة دينية ام يتركون وجهلهم اذا كان لا بد من تعليم
هذه اللغة الاجنبية هذا كلامه وهو ينقض بعضه بعضا وجوابه
انك قد تركت الاهم الاعظم من مقصود القوم وهو محض نظرهم
وغاية املهم وذلك ان المعلم النصراني يختلي بهؤلاء الصبيان من اولاد
المسلمين وغيرهم في وقت مخصوص وساعة معروفة فيلقنهم

ماشاءوا من الكفريات التي تسلخهم من فطرة الاسلام راسا ومن نعوت
تلك المكفرات ما ذكرته عن ذلك النصراني من سب سيد الانبياء عليه افضل
الصلاة والسلام وما ذكرته من تعليم التوحيد وما بعده من الخصال فهو
ذريعة الى ان يحكم الى المهاون والقائم في المهالك ولا بد للمفخ من حبت
يقع عليه الطائر فلو جاهروكم بمرادهم وكشفوا لكم اعراضهم لقفت شعور رؤسكم
واقشعرت جلودكم واشمأزت قلوبكم وتفرتم عنهم كل نفرة لكن القوم
ادرى بمصائدكم واعرف بمكائدكم فهم اشد من الافعى لينا وعداوة واروغ
من الثعلب واخدع من السراب ولهم من المكر ابواب يعجز عنها الشيطان
فهم نظير الشاعر المجاهر بقوله

وكنت امرء من جند ابليس فارتقى ... بي الامر حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده ... طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

وكون المدرسة من بناء المسلمين لا يهون الامر بل يعظمه فانه خفف
مؤنة البناء وزادهم استطاعة على المسلمين حيث ورثوا ارضهم
وديارهم واموالهم عكس الحال الذي عليه اسلافهم مع اسلافنا وذلك
بما كسبت ايديكم الله المستعان ما مثلنا عند هؤلاء النصارى الا مثل
بني اسرائيل عند عدوهم بختنصر عافيتك اللهم وعفوك ونصرك وتأييدك
اغث حرمة الاسلام باغياث المستغيثين ومن المعلوم ان العبرة في المدارس
باهلها المتولين لامرها القائمين بلوازمها من تدريس وغيره دون المباني
الذي اسسها اذ البناء لا يؤثر في المطلوب وانما يؤثر من تصدى فيه
لذلك والجهل بما يفعله مدارس النصارى من كفرياتهم اولى واسلم من العلم
به والاطلاع عليه فان الجاهل به سليم العقل صحيح الاعتقاد كامل التوحيد
كما عليه الحال في عوام المسلمين والعالم به المطلع عليه ربما يفضي به الحال
الى الشرك بعد الاسلام وهو لا يدري وربما اورثه الشك في عقيدته والطعن
في سلفه وربما اورثه موالات اعداء الله ومعادات اولياء الله فيكون
حكمه حكم من تولى لقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويحشر معهم يوم القيمة
لحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب قوما
حشره الله في زمرتهم رواه الطبراني والضيا عن ابي قرصافة وقد تنبه
علماء الملة الاسلامية على مكايد النصارى ومطالبهم من هذه المدارس
فنبهوا عليها الناس وحذروهم من الوقوع في شرورها والف في ذلك
الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني تاليفا سماه ارشاد الحيارى في تحذير
المسلمين من مدارس النصارى قال في الفصل الثالث منه ما نصه و
انظر ايها المسلم العاقل رحمك الله وارشدك الى ما فيه رضاه الى اجتهاد
الدول الافرنجية في فتح المدارس في بلاد الاسلام وانفاقهم عليها

النفقات الكثيرة على ممر الشهور والاعوام واغنياؤهم بشؤنها الاعتناء
التام اتراهم يا اخي يفعلون ذلك شفقة منهم على ابناء المسلمين ليس من
ملتهم ولا دولتهم وحرصا على نجاحهم كلا والله لا يفعلوا ذلك الا لمقاصد
مهمة وفوائد لهم كثيرة جمة تقابل نفقاتهم واتعابهم اضعافا
مضاعفة وهي كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك واهل ملتك دواهي
عظمى ومصائب كبرى يعلم ذلك جميع العقلاء وهو لا يخفى الا على
الجهلة الاغبياء فمن فوائدهم انهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين
يتعلمون في مدارسهم من دين الاسلام اخراجا حقيقيا بقلوبهم وان
يبقوا في الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتزجة
بلحمهم ودمهم ينشؤن عليها ويعيشون عليها وذلك بتعليمهم لغاتهم
وعوائدهم وكتبهم واحوال مشاهيرهم وتراجمهم ويرويها لهم المعلمون
باجمل الروايات وفي ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير
المسلمين وائمة الدين حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين وحبيب
رب العالمين صلى الله عليه وعلى اله اجمعين وتتكرر هذه الامور
على سمع الصبي المسلم في عدة سنين فلا يخرج من المدرسة الا وقد
تجرد بالكلية من دينه وحمية الاسلامية وصارت تلك الدولة
الممدة للمدرسة التي تعلم فيها احب اليه من دولته وجنسيتها
احب اليه من جنسيته معتقدا فيها وفي رجالها الكمال وهو لا يتعلم
شيئا من دين الاسلام وسيرة نبيه سيدنا محمد عليه افضل الصلاة
والسلام ومناقب اصحابه الهداة المهديين وفضائل ائمة الدين المبين
واحوال خلفائه الراشدين ومن بعدهم من السلاطين والامراء العادلين
بل ربما يروى له عنهم شياطين اولئك المعلمين عكس اوصافهم الجميلة
ومناقبهم الجليلة فاعتقد فيهم خلاف الكمال الذي اعتقده وعلى خلاف
الحقيقة في اعداء دينه ودولته وهؤلاء التلاميذ يكبرون ويعيشون
في الظاهر من جملة المسلمين وفي الحقيقة هم اعداء الله والدين وقد اشربت
قلوبهم الزندقة والضلال المبين وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع
من يشاكله في ضلاله وسوء حاله الا ويتذاكر معه الاعتراضات على دين
الاسلام وعوائد المسلمين ويبدؤن تلك الدولة صاحبة المدرسة
التي تعلموا فيها رؤس الضلال ويتجردوا من الدين والكمال ولا يزال
يخرج من هؤلاء الزنادقة في كل سنة من هذه المدارس النصرانية
عدد كثير فيجتمع منهم في عدة سنين الجم الغفير جلهم او كلهم على هذه
الحال قد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وما بعد الحق الا الضلال ومما يؤيد
ما قلته من مقاصد الافرنج من فتح هذه المدارس ما ذكره الفاضل

محمد افندي طلعت المصري في واخر كتابه تربية المراة نقلا عن مجلة سماها مجلة العالمين لاحد مشاهير كتاب الافرنج بيّن فيها ما يبذل قومه من المساعي والاموال في سبيل تعميم النصارى في الشرق وغرس محبته دولته في افئدتهم ليكونوا لها مصانع واحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعي لم تنتج الى تمام الغاية المقصودة منها لتباين الطوائف النصرانية في الضرورة اذ اجمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صار دا فرقة واحدة تمكنوا في مقاومة المسلمين والاعتداء عليهم وفي كلامه على المدارس النصرانية التي اتخذوها سبيلا الى غاياتهم المنكرة سطر به القلم فاظهر ما تكنه صدور القوم من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية ان تعاكس الاسلام في كل طريق وتحارب اهله بكل سلاح ثم راى ان مقاومة الاسلام بالقوة لا تزيده الا انتشارا وان الواسطة الفعالة لهدم اركان الاسلام وتقويض بنيانه على ما قال هي تربية بنيه في المدارس النصرانية والقاء بذور الشك في قلوبهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم احد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا نصارى مذبذبين بين ذلك قال ومثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب اضر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتنقوا الديانة النصرانية وتظاهروا بها ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نقض كل ما في جوابه فقال ان تربية اولاد المسلمين في المدارس النصرانية وان كان لها تاثير ما بيّناه فان تربية بنات المسلمين في مدارس الراهبات ادعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التي وراءها نسعى بل اقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هي تربية الوحيدة للقضاء على الاسلام [بايدي] اهله ثم ذكر ما يترتب على دخول مدارسهم من تغيير اخلاق المراة المسلمة حتى تتغلب على زوجها ثم قال ومتى تتغلب المراة هكذا تغير نظام العائلة بالمرة واصبح الرجل في قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربي اولادها على غير دين ابيهم وفي اليوم الذي تغذي فيه الام اولادها بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت على الاسلام نفسه فتلك هي اقرب الطرق وانجح الوسائل لمحاربة الاسلام دون حيلة ولا ضوضاء وهي لا شك ادعى لنوال المارب وبلوغ المرام فليس لنا الا اتباعها اما السعي جهارا في محاربة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الحزم في شيء انتهى كلام الكاتب المذكور قال العبد محمد افندي طلعت لهذه النفثات من صدور اكتفي بالاشارة اليها دون تعليق عليها وارجو ان تكون عبرة للاباء

وذكرى للامهات والابناء انتهى قال النبهاني فليعتبر العاقلون انا لله وانا اليه راجعون قال في الفصل العشرين من هذه المدارس مدارس مخصوصة بالاناث افتتحها بعض طوائف النصارى من الافرنج وخصوصا البروتستانت في البلاد الاسلامية وصاروا يجلبون لها بنات المسلمين بكل حيلة ووسيلة ويحسنون اليهن بانواع الاحسان ولاسيما بنات الفقراء فيكسونهن ويعطونهن الدراهم والدقيق ونحو ذلك فامتلات مدارسهم من البنات وهم يعلمونهن في احكام دين النصارى فلا تخرج البنت بعد انتهاء مدة المدرسة الا وهي نصرانية او زنديقة لا دين لها ولم يبق في قلبها من العقائد الاسلامية شيء لانها حينما دخلت الى المدرسة كانت صغيرة غير عارفة باحكام الدين وهكذا تعيش بعد خروجها من المدرسة وتربي اولادها وهي بحسب الظاهر مسلمة وفي الحقيقة لا دين لها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلامه فهذه حقيقة مدارسهم وتلك غاية مطالبهم

شعرا

والخصم لا يخفى عليكم حاله حيث انقلب
سلب الممالك باحتيال   قد علمتم ما سلب
واتى يخادعكم فقلتم   انه الخل المحب
بثم وبات ينوشكم   بمكائد لم تحتسب
شعواء دس اليكم   تحت الليالي والحجب
من هم ان يصطادمن   لم يخشه مكرا وقب
ايبر كم ولديه اخبار الاوائل تكتتب
كم وقعة تركت جماجمهم هشيما محتطب
كم عرصة تركت ملو   كهم عبيدا للعرب
كم غزوة تركت ذخا   ئرهم غنائم تنتهب
ايكون مع هذا ولا   اوصفاء مرتقب
ايبر خصم خصمه   ولد الامور كما تحب
ما خلفت اسلافكم   الا الكتائب والكتب
وسياسة تذر البعيد   من معالي مقترب
وبسالة تهتز منها   الخصم رعبا مضطرب
لا بالخدايع حين بهم   والمكر ما كان السبب
لكنه ضرب يطير الهام طيران السحب
وترى الاكف به تساقط مثل اوراق تجب
وترى الدماء بديص   كمثل غيث منسكب
وترى المهند فيه يلمع   مثل برق من كثب

مع قلة منهم وخصمهم كارمال الكثب
تغدوا نجوما يهتدى بهم من العليا طلب

قال النبهاني في الفصل الرابع عشر من ارشالا ماهي ماترى الفوائد التي حصلها ابنك ايها المسلم في تلك المدارس النصرانية في مقابلة تضييعه دينه وشرفه بتقليده عدوا لاخوانه المسلمين واوليائه الموحدين بل عدوا لابائه ولجداده الذين مضوا ناجين حائزين لشرف مناقبهم ويستر مثالبهم ويحسن قبايحهم ويقدم على مصالح ملته ودولته مصالحهم فما الفائدة التي حصلها في مقابلة ذلك الا احد اللغات الافرنجية وشيئا قليلا من مبادي العلوم التي علمه بها لم يخرجه عن كونه جاهلا مع امكان تعلمها والتمكن منها باتقان وسلامة الايمان في مدارس المسلمين وما مثلك ايها الاب الجاهل في اضاعتك دين ابنك وشرفه واستعواضه عنهما بما استعوضه مما ذكر الا كمن اضاع اعظم الجواهر نفاسة وقيمة حتى استفاد عوضها فلوسا قليلة افترى ذلك يعد عاقلا كلا والله بل هو مجنون قد ابتلي باعظم بلاء ومجذوم اصيب بافتح داء بل ما فعله اعظم من الارض والسماء وما وجد اقل من الذر والهباء ولا يخفى ذلك على كل فرد من افراد المسلمين العقلاء وان خفي على اولئك الجهلة الفساق المراق الاغبياء الذين قد نقلوا اولادهم ومهج اكبادهم في ادخالهم هذه المدارس ما يفعل اكثر منه الاعداء بالاعداء وقال في الفصل الخامس عشر ايها المسلم ماذا رايت من الخير على من تعلم اللغات الافرنجية وعلومهم الدنيوية حتى خاطرت بدينك ودين ولدك هذه المخاطرة العظيمة واوقعت نفسك وابنك في هذه المراتع الوخيمة اذا كانت اللغات الافرنجية متكفلة بسعة الرزق ورفعة الجاه وعلو المنزلة والعز والشرف في الدنيا فلم نرى هولاء المعلمين الذين يتعلم منهم ولدك في المدرسة هم افقر الناس واكلهم واشقاهم وانغصهم في معيشتهم لم يحصلوا شيئا من رفعة الجاه وعلو المنزلة والشرف في ابناهم مع كونهم ماهرين في هذه اللغات وولدك انما ياخذ بعض ما عندهم منها فلم ينجح ولدك في دنياه بالقليل الذي ياخذه منهم ويتلقاه عنهم وهم لم ينجحوا بالكثير الذي افنوا في تعلمه اعمارهم وغاية ما حصلوا من فوائد ذلك ان صاروا معلمين في المدارس يشتغلون طول النهار بمعاشات قليلة لا تكفيهم مع عيالهم الا بغاية الضرورة وخير من معيشتهم واوسع واهنا وانفع معيشة اقل عوام الناس المتسببين بنحو البيع والشراء كما هو مشاهد وهنالك جماعة ممن يعرفون هذه اللغات من اسوء حالة من الاحتياج لا يتيسر لهم ان يكونوا معلمين وهم احوج الفقراء والمساكين فلو كانت معرفة هذه اللغات متكفلة بسعة الرزق

وكثرة

وكثرة المال لما كان هولاء في اضيق معيشة واسوء حال وايضا انظر الى اغنياء المسلمين تجدهم من التجار بالبيع والشراء والاخذ والعطاء وجلهم او كلهم لا يعرفون هذه اللغات وهم في كمال الرفاهية ورفع الجاه وعلو المنزلة وسعة العيش مع حفظ الدين والدنيا فالرزق اذا والجاه لا يتوقف واحد منهما على معرفة هذه اللغات فقد ظهر انها غير متكلفة بسعة الرزق وعلو المنزلة في الدنيا بل الغالب عكس ذلك فيمن مهروا فيها وصرفوا اكثر اوقاتهم في تعلمها والتوسع فيها لان هذه الاوقات الطويلة التي صرفوها في سبيلها لو صرفوها في الشغل بالتجارة واسباب المكسب لربما حصلوا من المال ما استغنوا به عن ان يكونوا معلمين في المدارس وكتابا عند بعض التجار بمعاشات قليلة فاعلم ذلك واياك ان تضل ولدك واياك والله يتولاك وقال في الفصل السابع عشر اعلم ايها المسلم الجاهل والمجنون العاقل الذي خاطر بدين ولده فوضعه بهذه المدارس اني والله الذي لا اله الا هو لو اعطيت الدنيا بحذافيرها على ان اختار لنفسي او لولدي الكفر لا افعل وهكذا كل مسلم فاذا لم تكن كذلك لا تكون مسلما وقد اخترت انت الكفر لنفسك ولولدك مجانا على وهم ان ولدك يحصل له شيء من المال والجاه بسبب ما يتعلمه من هذه المدارس النصرانية من اللغات الافرنجية والعلوم الدنيوية مع انك اذا نظرت نظر تحقيق لم تر من كل مائة شخص من هولاء التلاميذ خمسة اشخاص حصل لهم العز والجاه والمال بسبب هذه المدارس فترى اكثر من هذا العدد بكثير يحصلون المال الكثير والجاه الكبير بدون هذه اللغات والعلوم ومع ذلك تكذب مشاهدة بصرك وعلمك الصحيح تصدق الشيطان واخوانه وشرهم نفسك التي بين جنبيك فيما يسولونه لك من هذه الاوهام التي اضعت بها منك ومن ولدك دين الاسلام الذي لا يعادله شيء من الدنيا وما فيها من الحطام واذا لم يؤثر فيك ايها الجاهل هذا الكلام فلا لوم علينا اذا قلنا انك لست من ذوي الاحلام والسلام على من اتبع الهدى لا عليك السلام وقال في الفصل الثامن عشر ايها المسلم ادخالك ولدك في هذه المدارس النصرانية امر عظيم وبلاء جسيم لا اقدر اصف لك عظمته وجسامته ومن ذلك انك ربما تكون بوضعك ولدك فيها على الوجه المذكور سببا لكفره وكفر ذريته من بعده ويحتمل ان يخرج منه من الذرية الوف كثيرة فيكون انت السبب في ضلالهم وعليك فوق اثمك اثمهم اجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه اثمها واثم من عمل بها الى يوم القيامة والمتسبب كالفاعل فكيف ترضى لنفسك ذلك وان تكون احد قوم كثيرين كلهم اهل الكفر وضلال ولكن لا غرابة في رضاك لهم بذلك اذا رضيت به لنفسك

فسلكت بها اقبح المسالك واوردتها شر المهالك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقال في الفصل الحادي والعشرين انت تعرف ايها الانسان
قلبك وما انطوى عليه من العقائد الدينية فان كنت تعلم غير مسلم وغير
معتقد عقائد الاسلام فما في معك كلام انك زنديق منافق وقد اخترت
لولدك من الزندقة والنفاق وما اخترته لنفسك فانت وهو اذا ابتعك على
ضلالك في الدرك الاسفل من النار وبئس القرار وان كنت مسلما حقيقة
معتقدا عقائد الاسلام وهذا هو ظننا فيك والله يهدينا ويهديك
فما بالك تفرط في دين ابنك هذا التفريط العظيم بل تفرط في دين نفسك ايضا
وترتع انت وابنك في هذا المرتع الوخيم فان كان قد حسن لك الشيطان
واعوانه هذا الامر القبيح وها انا وامثالي نوضح لك قبحه وبالغ غاية
التوضيح فلم نطيعهم وتعصينا ونحن ندعوك الى الجنة وهم يدعونك
الى النار ونحن نتسبب بنجاتك وهم يتسببون لك بالهلاك والدمار
مع معرفتك يقينا انا اعرف منك فيما يصلح الدين وما يفسده وما
يقرب الانسان من الله وما يبعده فالله الله اتق الله في نفسك وولدك
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال في الفصل الخامس والعشرين
ومن العجايب انا نرى طوايف النصارى على الاطلاق لا يضعون اولادهم
في مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة بل لا تضع طائفة منهم اولادها
في مدارس طائفة اخرى لئلا تتغير عقائدهم فان لكل طائفة منهم
تكفر الاخرى وكذلك اليهود ومع قلتهم وذلتهم فتحوا لاولادهم
مدارس مخصوصة بهم لئلا يحتاجوا في تعليمهم الى وضعهم في مدارس
المسلمين او النصارى كل ذلك من هذه الطوايف لحرصهم في اديان
اولادهم وفي حال مشاهدتنا ذلك منهم نرى كثيرا من فساق المسلمين
غير حريصين على دين اولادهم فيضعونهم في مدارس اي طائفة من
طوايف النصارى بل وفي مدارس اليهود ايضا ويخاطرون بدينهم غاية
المخاطرة ليتعلموا شيئا من اللغات الافرنجية وبعض العلوم الدنيوية
حال كونها يمكن تعلمها في مدارس المسلمين وغير المدارس ايضا بان
يستاجر ابو الصبي معلما مخصوصا لولده يعلمه اللغة التي يريدها
فانظر ايها المؤمن حرص هؤلاء على اديانهم الباطلة وعدم حرصك على دينك
الحق وتعجب من نفسك ان كان ينفعك العجب واما قولك انني لا اخشى على
ولدي اتباع اديانهم لانها ظاهرة البطلان فهذا يا اخي من تسويلات
النفس ووساوس الشيطان لان ولدك متى اختلت عقيدته الاسلامية
فدخوله في دينهم وعدم دخوله سيان وها انا اجتهدت في نصحك والله
المستعان وقال في الفصل الثاني والثلاثين اعلم ان من جهال المسلمين

من يتقرب

من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده في مدارسهم ويتودد
اليهم بذلك حتى يحبونه ويقولوا فلان ليس عنده عصبية دينية فيا ايها
الجاهل الفاسق لاي شيء تتغير من نسبتك الى العصبية الدينية وتسترها
عنهم وهم يفتخرون بها ويظهرونها بعدم وضع اولادهم في غير مدارسهم
مع ان دينهم من ابطل الباطل الذي ينبغي ان يتغير به حقيقة وديننا من احق
الحق الذي يفتخر به حقيقة اما انت منسوب لدين الاسلام الذي هو
خير الاديان وافضل ما عبد به الرحمن بل هو الدين الحق الوحيد الذي ما
على فضله وكماله في السابقين واللاحقين من مزيد فنحن والحمد لله لنا كل
الفخر بهذه النسبة الشريفة التي لا اشرف منها

انا ابن دارة معروفا بها نسبي ... فهل بدارة يا للناس من عار

ويا ليت شعري ما هي العصبية الدينية هل هي الا ان تتمسك بدينك وتحل ما
احل الله وتحرم ما حرم الله وتحب في الله وتبغض في الله وهل الدين غير هذا
او انت تعلم ان دين الاسلام قد بني على الاعلان والاظهار لا على الكتمان والاستتار
والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر

اما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان في كل يوم خمس مرات وبنو لذلك المآذن
واعلنوه غاية الاعلان واظهروه غاية الاظهار على رؤوس الاشهاد في جميع
البلاد افتستره انت ايها الجاهل الفاسق بتوهمك ان اظهاره عليك عار وانك
بذلك تستجلب مودة الكفار اف لك من مسلم ساقط الهمة عديم النخوة هل
سمعت قط ان عاقلا يجتهد في ستر شرفه الذي لا اشرف منه ويتغير
باعلانه بين اعدائه واخوانه قال ومن اعجب ما سمعت في هذا الباب ان
رجلا من اكابر المسلمين وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وانواع
العبادات ويعد من صلحاء الجهال حضر في دعوة بعض اكابر النصارى
فحين وضعوا الخمر على المائدة وهو جالس عليها تناول كاسا وشربه خوفا
من ان يقولوا متعصب في دينه وظن بجهله ان الخاطر الشيطان يكون عذرا
له ولا يخل بطاعته فانظر الى هذا الجاهل وآفاته وقال في الفصل الثلاثين
ان كنت انت المسلم مجبورا على وضع ولدك في مدارسهم واما ان تكون قادرا
على الهجرة الى بلاد الاسلام التي تحت حكم المسلمين او غير قادر على الهجرة
وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز حكم ذلك في الحالتين فقال في سورة
النساء ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا
مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله

يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما قال البيضاوي
في تفسيره الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة
دينه قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان
كان شبرا من الارض وجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد
عليهما الصلاة والسلام انتهى وقال في محشيه الشهاب الخفاجي والهجرة
من بلاد الكفار وبلاد لا يقام بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي
المالكي قال وكذلك البلاد الوبية انتهى وقال ابن حجر في فتح الباري واستنبط
سعيد بن جبير من هذه الاية وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها
المعصية انتهى هذا كلامه وهو طرف مما تضمنه ارشاده من المراشد
البديعة والنصائح البالغة وانت تعلم انه كلام مطلع على دسائس القوم
خبير باحوالهم مشفق بامته ناصح لهم فان سمعت مقالته وقبلت نصيحته
اخذت حظا وافرا من الحزم والكيس وان اهملت مقالته واطرحت نصيحته
القيت بيدك الى التهلكة وسلمت نفسك لعدوك وكنت من الذين وصفهم الله
تعالى بانهم اموات غير احياء وما يشعرون فالله الله في نفسك ودينك ونسلك
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل لا يقال ان كلامه في هذا
الفصل الاخير يقتضي وجوب الهجرة وهي منسوخة بعد الفتح لانا نقول
انما نسخت الهجرة بعد الفتح لما قوي الاسلام وامن المسلمون من الفتنة
في دينهم وتظاهر الناس بالاسلام وتمسكوا بعروته وتعززوا بمنعته
وتمكنوا من دعوته وكانت الهجرة قبل ذلك واجبة حيث كان المسلم يفتن
في دينه بين ظهراني الكفار وهو لا يستطيع دفاعا ولا يملك امتناعا الا
ان يعطيهم ذلك بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان فشرع الله لهم في ذلك
الحال التقية لطفا منه ورحمة واوجب الهلاك على من شرح بالكفر صدرا
فالتقية سبيل المستضعفين والهجرة سبيل المستطيعين فاذا
نزلت على بعض المسلمين حالة مثل حالة من كان قبل الفتح من المسلمين
وجب ان يعطوا حكم ذلك لان الفرار بالدين واجب في كل زمان فالاطمئنان
من امكنة الكفار انما يجوز عند سلامة الدين ولا يجوز عند فساده ومن
اطمأن فيها مع فساد دينه كان قد اثر الدنيا على الدين ودخل تحت الوعيد
المذكور ومن هاهنا قال ابو يعقوب رحمه الله لا يجوز اتخاذ الاوطان
في البلدان التي تملكها النصارى وتغلبوا على اهلها وجرت فيها احكامهم
وذلك كله انما يريد الفرار بالدين فهو تحذير لهم من الاقامة بها كما
توهم بعض الجهلة ان له ان يطمئن ولكن يصلي فيها قصرا فقط
والله المستعان وبيده كل خير والعلم عند الله والسلام

الفصل

الفصل الثاني في لباس النصارى وقد نبهتهم عن ذلك فقال المعترض
المجادل عن الذين يختانون انفسهم لا يخفى على شيخنا ان اللباس ليس من
العبادات ولا من الاعتقادات انما هو من العادات ولقد صح في الاثر عنه
صلى الله عليه وسلم اهديت له كوزبية من الروم ضيقة الاكمام كان اذا اراد الوضوء
يخرج الوضوء من اذيالها ايضا فلابس الكوت لا يقال له لابس لباس المشركين
لان هذا الكوت اخذه المسلمون فغربوه وفصلوه تفصيلا غير تفصيل
المشركين فالبعض زاد في طوله والبعض نقص من الطرفين الطول والعرض
وغير ذلك ولربما الخائط كان مسلما نعم لو لبس الكوت والبنطلون
والبرنيطة وعقد الزنار وعلق الصليب في عنقه من غير اكراه فهذا
اللابس لباس المشركين وايضا فالكوت منفردا اخف اضاعة مال من
الجوخة والبشت المنقوشين بالقصب المفضض البالغ فوق الحاجة
مائة ربية وخمسين ربية واقلها ثلاثين ربية واي اضاعة اكثر من
هذا اذ ثمن واحد من هذين يسد حاجة جم غفير من الفقراء وهاهم
جياع وايضا فالكوت ليس من خصوصيات لباس النصارى فقد
شوركوا فيه وايضا اكل مستعمل المشركين حرام علينا تلبسه الزنجباريون
بعدما يلبسون الازار والقميص والكمة والعمامة بدلا من الجوخة على
الجسد واقل مغرما وان كانت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ليس
فيها توسع لهذا الكوت فالاولى لاهل زنجبار الخروج من زنجبار ولا
فائدة في قوله صلى الله عليه وسلم جئت ميسرا لا معسرا لان زماننا هذا
الملبوس والماكول والمشروب غالبه من عمليات المشركين وترك افريقية
للمشركين مما تطلبه المشركون فيه ذهرها ولا قائل به اذا لم يمنعوهم
دينهم الجواب اما الكوت لا اعرفه ولا اقول فيه على الخصوص بشيء
وانما اتكلم في لباس الكفار من نصارى وغيرهم ولعل الفقراء الذين
كانوا اخوانكم جياعا مسوا بتركه لباسكم الجديد شباعا وتالله
ما تركتم لباسكم زهدا ولا قناعة ولا اقتصادا ولا القصد المواساة
لفقرائكم لكنه اشرب في قلوبكم حب اعدائكم فاستحسنتم منهم كل
قبيح واستصلحتم كل فاسد وتشبهتم بحركاتهم وسكناتهم وتزينتم
بهيئاتهم وطبعتم السنتكم على لغاتهم ونبذتم كتاب الله وسنة
نبيه عليه افضل الصلاة والسلام وسيرة السلف وراء ظهوركم
فامنتم ببعض الكتاب وكفرتم ببعض واستبدلتم بالرشاد غيا
وبالهدى ضلالا وبعتم الاخرة بالدنيا فما ربحت تجارتكم ولا انتم
تهتدون الا من رحم الله وتداركه بلطفه فايقظ همته وفتح
بصيرته وندم على خطيئته وراجع بسيرة سلفه ورجع عن

الظلمات الى ما خرج منه نور الهدى نسال الله ان يرزقنا واياكم حسن
الاتباع ويجنبنا قبح الابتداع والملابس الفاخره موجوده عند العرب
في جميع اباديها كل عصر بحسب ما يليق به في جاهليه واسلام ولم يحرّم
الشارع منها الا الذهب والحرير على الرجال خاصه قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما تركها من تركها
انما العدم وجودها عنده او لزهد وقناعة ولم يتركها احد ممن كان
قبلكم لاجل ما اشرتم اليه ولم ار مثلكم يا اهل زنجبار في اختياركم هذا
اللباس الاجنبي وسرعة انطباع اخلاق العدو فيكم وهولاء البانيان
من قديم الزمان يخالطون العرب وما تزينوا بشيء من زيهم ولا لبسوا
شيئا من ملابسهم حمية لملتهم وتعصبا لابائهم وانفة عن مخالفتهم
وهم شر الناس واخس الناس ولباسهم شر اللباس وانتم مع كمال هيئاتكم
وعلو شان ابائكم وشرف اسلافكم سارعتم هذه المسارعة كلها في
تبديل هيئاتكم المنيفة وتغير اخلاقكم الشريفه احياء انتم ام اموات
اعقلاء انتم ام مجانين والمنع لباس الكفار ومن التشبه بهم في جميع
الاحوال ثبت بالنصوص الصحيحة سنوردها ان شاء الله تعالى واما لبس
ما كان شعارا للكفر من يهودية او نصرانيه او مجوسيه كالزنار ونحوه
فهو شرك اجماعا وخروج عن الملة الاسلاميه وكفر بعد الايمان وذلك
الكفر الفعلي وما دون ذلك من اللباس والهيئات فان لبسه لابس
لقصد التشبه بهم مستحسنا لهيئتهم مستلذا لحالتهم فهو شرك
ايضا لانه قد اثر الكفر على الايمان وانتظم في سلك اولياء الشيطان
وان لبسه عاريا من ذلك القصد الشنيع فاقل حاله ان يكون عاصيا
غير مطيع ولبسه صلى الله عليه وسلم للخميصة الشاميه والجبة
الشاميه والحبرة الشامية والثياب السحولية لا يدل على جواز ذلك فان
الثياب الفاخرة في عصره صلى الله عليه وسلم وقبل عصره كانت تعمل
بالشام واليمن وكان ذلك لباس العرب في زمانه صلى الله عليه وسلم وقبل
زمانه وكان من الناحيتين اعني اليمن والشام من العرب الوف المؤلفة
بل اليمن كلها للعرب وغالب الشام كذلك وان كان الملوك فيها الروم فملابس
العرب في ذلك العصر متحده او متقاربة وهي خلاف ملابس الروم والقبط
والترك واشباههم فلا تتشبثوا بلبسه صلى الله عليه وسلم لتلك
الملابس المذكوره وهذه الكرزية المذكوره في الاعتراض لا اعرفها ولا
اعرف من ذكرها ولا اعرف الاثر الذي ذكرت فيه وليت شعري الكرزية
ما هي وهل هي من ذوات الاحكام ام لا وما هذا الاسم اعربي ام لا ولو وجد
ذكرها كذلك لما صح الاحتجاج بها حتى يصح نقلها عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وانها من لباس الروم خاصة واني لكم كذلك وقولكم اللباس
ليس من العبادات ولا من الاعتقادات انما هو من العادات جوابه لو كان
من العبادات او الاعتقادات لزم الشرك والعياذ بالله وحيث كان
من العادات لان الامر فيه دون ذلك وقد ثبتت النصوص عن الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم في النهي عن التشبه بالاعاجم وعن التشبه باليهود والنصارى
وعن التشبه بمطلق الكفار في جميع احوالهم جملة وتفصيلا واما المانع الاجمالي
فهو قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي لا
تكونوا امثالهم ولا تتبعوهم في احوالهم وقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا واضلوا عن سواء السبيل وهولاء القوم
هم اسلاف اليهود والنصارى وصفهم الرب تعالى بالضلال والاضلال وانهم
انما يتبعون اهواءهم وقوله تعالى ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين وقوله تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم
خبالا قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقوله تعالى
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقوله تعالى
ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم في كثير من امثالها من الايات
وجميعها مرشد الى مخالفة اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن السنة
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حسن من تشبه بقوم فهو منهم اخرجه
ابو داود عن ابن عمر وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح خالفوا
المشركين احفوا الشارب واجزوا اللحى اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح ايضا خالفوا اليهود فانهم
لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم اخرجه ابو داود والحاكم في مستدركه
والبيهقي في سننه عن شداد بن اوس فالامر بالمخالفة في الحديثين
يفيد اطلاق المنع من التشبه بهم فانه وان ذكر بعد الامر بذكر حاجة
مخصوصة من احفاء الشوارب وتوفير اللحى والصلاة في النعال فذكر
ذلك لا يقتضي تقييد المخالفة به لانه واقعة حال وهو من باب ذكر بعض
مفردات المطلق للتبيين لا للتقييد لان المذكور حكم معلل بالمخالفة
فالمخالفة علة عامة واحفاء الشوارب وما بعده بعض معلوماتها
ويتاكد ذلك بالاحاديث اللاتي ذكرها قريبا ان شاء الله تعالى والصلاة
في النعال جائزة لكنها غير النعال المعروفة الان بل تلك النعال كانت
رقيقة جدا لا تفضل عن القدم طولا ولا عرضا لها شراك تتمسك به
القدم فهي لا تمنع سجودا ولا ترفع قدما بخلاف نعال الناس اليوم
وقد انكر ابن جريج على عبد الله بن عمر اربعا كان يصنعها لم ير اصحابه
يصنعونها فقال يا ابا عبد الرحمن رايتك تصنع اربعا لم ار احدا من اصحابك

يصنعها قال وما هن قال رايتك تصبغ بالصفرة ورايتك من الاركان الا
اليماني ورايتك تلبس النعال السبتية ورايتك اذا كنت بمكة اهل الناس
اذا راوا الهلال ولم تهلل الا يوم التروية قال له ابن عمر اما الاركان فاني
لم ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الا اليماني واما النعال السبتية
فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها واما الصفرة فاني رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها واما الاهلال فاني لم ارى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يهل حتى تنبعث راحلته والحديث عن الربيع في باب الاهلال بالحج
الا انه لم يذكر اسم السائل والنعال السبتيه بكسر السين المدبوغة وكانوا
ينتعلون بالجلد بشعره ويعدون ازالة شعره من التنعم فلذلك انكره
السائل واذا كان مثل ابن عمر ينكر عليه مثل هذا النقل حتى ذكر حجته في ذلك
فما بالنا لا ننكر عليكم لباس النصارى واما المانع التفصيلي فهو كثير نذكر
ما تيسر شيئا فشيئا ونقدم ما يخص اللباس فانه محل النزاع فمن ذلك
حديث ابي ريحانة عند احمد وابي داود والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن عشر الوشر والوشم والنتف ومكامعة الرجل الرجل بغير شعار
ومكامعة المراة المراة بغير شعار وان يجعل الرجل في اسفل ثيابه حريرا
مثل الاعاجم وان يجعل على منكبيه حريرا مثل الاعاجم وعن النهبى في ذلك
لخوف التشبه بهم والوشر بمعجمة وراء معالجة الاسنان ما يحددها ويطرفها
والوشم النقش وهو غرز الابرة بجلد ثم يذر عليه ما يخضره او يسوده
والنتف هو النتف للشيب او للشعر عند المصيبة او تسوية الحاجبين
للتزيين وهو النمص المذكور في الحديث عن ابن عباس عند الربيع
والمكامعة بالعين المهملة المضاجعة والشعار الحاجز بينهما والنهبى
بالضم والقصر بمعنى النهب وهو لغة اخذ المال بغير واجب والنمور
سباع معروفة والمراد بركوبها الركوب على جلودها وكانت الاعاجم تصنع
ذلك فنهينا عن مشابهتهم وقوله لبس الخاتم الا لذي سلطان اي
صاحب سلطنة يحتاج الى الختم به وفي معناه كل من يحتاج اليه لذلك وقد
وردت احاديث صحيحة في جواز لبسه لكل احد فالتخصيص في الحكم
المنسوخ والله اعلم ومن ذلك حديث عبد الله بن عمر عن احمد ومسلم والنسائي
قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال ان هذه
من لباس الكفار فلا تلبسها والمعصفر المصبوغ بالعصفر وهو شوران
والحديث نص في المطلوب ومن ذلك حديث ابي امامة قال قلنا يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخ تسرولوا واتزروا وخالفوا اهل الكتاب رواه
احمد والطبراني ومن ذلك حديث ركانة عن ابي داود والترمذي انه صلى
الله عليه وسلم قال فرق بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس

وفي

وفي لفظ البارودي العمامة على القلنسوة فصل بيننا وبين المشركين
يعطى يوم القيمة بكل كورة يدورها على راسه نورا والقلنسوة بفتح القاف
وسكون النون وضم المهملة وفتح الواو وقد تبدل ياء مثناة من تحت
وقد تبدل الفاء فتفتح السين فيقال قلنساة غشاء مبطن يستر به الراس
والمعنى ان المشركين يلبسون القلانس بلا عمائم والمسلمون يلبسون
عليها العمائم فكان ذلك فرقا مطلوبا وامرا محبوبا ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم في حديث ابن عباس عن الديلمي في مسند الفردوس العمائم
تيجان العرب فاذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم وفي حديث علي عند
القضاعي والديلمي العمائم تيجان العرب والاحتباء حيطانها وجلوس
المؤمن في المسجد رباطه ومن ذلك ما رواه الاربعة واحمد والحاكم عن ابي هريره
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن السدل في الصلاة وان يغطي الرجل فاه
قال في النهاية السدل ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخله فيركع
ويسجد وهو كذلك قال وكانت اليهود تفعله فهو عند هذا ما حضرني
ذكره في المقام من طلب مخالفتهم في اللباس واما طلبها في غيره فكثير
منها ما ذكره القطب في شرح العقيدة قال روى الطبراني عن النعمان
بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كتب احدكم فليبدا بنفسه
وعن ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم اذا كتب احدكم الى انسان فليبداء
بنفسه واذا كتب فاترب كتابه كان انجح وذكروا ان الاعاجم تبداء
باسم المكتوب اليه قال ابو الليث كان رسم المتقدمين ان الكاتب يبداء
بنفسه من فلان الى فلان وبذلك جاءت الاثار وروى عن ابن عمر انه
كان اذا كتب الى الخليفة بدا بنفسه وكان عمر يكتب الى عماله ان ابدأوا
بانفسكم وروى وكيع عن ابن داود عن عبد الله بن محمد بن سيرين انه
اراد سفرا فقال له ابوه محمد بن سيرين اذا كتبت لي كتابا فابدأ بنفسك
فانك ان بدأت بي لم اقرا لك كتابا وعن الربيع بن انس ما كان احد اعظم
حرمة من النبي صلى الله عليه وسلم وكان اصحابه اذا كتبوا اليه بدأوا
بانفسهم قال ابن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل فارس
اذا كتبوا بدأوا بعظمائهم وكبرائهم فلا يبدأ الرجل الا بنفسه ومنها
ما روى البيهقي في السنن عن جابر برفعه لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى
فان تسليمهم اشارة بالكفوف والحواجب فهذا يدل ان التحية الاسلامية
خلاف ما هم عليه فهو نهى عن التشبه بهم في الحركات ومن سلم تسليمهم
لا يرد عليه ومنها ما اخرجه الحاكم في مستدركه والبيهقي في السنن
من حديث ابن عمر نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل في
الصلاة وهو معتمد على يده اليسرى وقال انها صلاة اليهود

ومنها ما رواه احمد وابو داود والنسائي عن معاوية قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ركوب النمار وفي رواية النمور وكلاهما جمع نمرة بفتح
النون وسكون الميم وهو سبع اخبث واجرأ من الاسد وهو منقط الجلد
نقط سود وفيه شبه من الاسد الا انه اصغر منه وانما نهى عن استعمال
جلودها لما فيها من الخيلاء لانه زي العجم وعموم النهي شامل للمذكى وغيره
ومنها ما اخرجه ابو يعلى الموصلي من حديث ابي هريرة قال دخلت السوق
يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزاز فاشترى منه سراويل
باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتزن وارجح قال الوزان ان هذه الكلمة ما سمعتها من احد قال
ابو هريرة قلت له كفى بك من الجفا في دينك ان لا تعرف نبيك فطرح الميزان
ووثب الى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يقبلها فجذب يده
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا هذا انما تفعل هذا الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم فاخذ ووزن وارجح واخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم السراويل ومنها ما رواه ابو داود من حديث جابر قال
ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا بالمدينة فصرعه على جذم نخلة
فانفكت قدمه فاتيناه نعوده فوجدناه في مشربة لعائشة يسبح
جالسا فقمنا خلفه فاشار الينا فقمنا خلفه فسكت عنا ثم اتيناه
مرة اخرى نعوده فصلى المكتوبة جالسا فقمنا خلفه فاشار الينا فقعدنا
فلما قضى الصلاة قال اذا صلى الامام جالسا فصلوا جلوسا واذا صلى
الامام قائما فصلوا قياما ولا تفعلوا كما تفعل اهل فارس بعظمائها ٥
ومنها ما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والبزار من حديث عبادة
بن الصامت ان يهوديا قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة
هكذا نفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلسوا وخالفوهم ومنها
ما اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود
والنصارى يؤخرون ومنها ما اخرجه الجماعة الا البخاري وابن ماجة
عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه ان فصل ما بين صيامنا
وصيام اهل الكتاب اكلة السحر ومنها ما رواه احمد والبخاري ومسلم
عن ابي موسى قال كان يوم عاشورا تعظمه اليهود وتتخذه عيدا فقال
صلى الله عليه وسلم صوموه انتم وروى مسلم وابو داود عن ابن عباس
لما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول
الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال اذا كان العام المقبل ان شاء
الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية

وفي رواية عن احمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشورا و
خالفوا اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما وروى قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه
ان تكون له قبلته الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع
قبلتنا وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم يكن على هدى ما صليتم لقبلتنا واقتديتم
بما فيها وفي لفظ كان يحب ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل
عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين
لم تقولون نحن على دين ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة
اليهود ومنها ما وقع في السير عند ابتداء الاذان انه صلى الله عليه وسلم
ائتمر هو واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند
حضور الصلاة فاذا راها الناس اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر
له بوق يهود وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم فيجتمعون لها عند
سماع صوته فكرهه صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له
الناقوس الذي يدعون به النصارى لصلاتهم فقال هو من امر النصارى
فقالوا له لو رفعنا نارا فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمجوس
وقال عمر تبعثون رجلا ينادي بالصلاة ففعلوا ذلك وكان المنادي بلال
رضي الله عنه وكان اللفظ الذي ينادي به بلال الصلاة جامعة كما رواه
سعد وسعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا وذكر قبل رؤيا
عبد الله بن زيد الانصاري صفة الاذان فلما راها واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بها قال صلى الله عليه وسلم انها رؤيا حق فلقنها بلالا فهو اندى
صوتا واستقر الاذان من يومئذ ومنها قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض
قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله وذلك انها نزلت بخلاف امر اليهود
والنصارى في امر الحيض اخرج غير واحد عن انس ان اليهود كانوا اذا
حاضت المراة منهم اخرجوها من البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في
المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا
كل شيء الا النكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع
من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر
فقالا يا رسول الله ان اليهود قالت كذا وكذا افلا نجامعهن فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما
هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقاهما فعرفا انه لم
يجد عليهما وفي رواية ان اليهود والنصارى كانوا يجامعون ولا يبالون

بالحيض وان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم
يجالسوها على فراش واحد ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس
فلما نزلت هذه الاية اخذ المسلمون بظاهر الاية فاخرجوهن من بيوتهن فقال
ناس من الاعراب البرد الشديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك
سائر اهل البيت وان استاثرنا بها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام
انما امرتكم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم امركم باخراجهن من
البيوت كفعل الاعاجم فلما سمع اليهود ذلك قالوا هذا الرجل ان لا يدع
شيئا من امرنا الا خالفنا فيه ثم جاء عباد بن بشر واسيد بن حضير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك وقالا يا رسول الله افلا
ننكحهن في المحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا
انه غضب عليهما فقاما فجاءته هدية من لبن فارسل النبي صلى الله
عليه وسلم اليهما فسقاهما فعلمنا انه لم يغضب عليهما ففي الامر بمخالطتهن
في البيوت مخالفة اليهود والمجوس وفي الامر باعتزال مجامعتهن مخالفة
النصارى فكان الامر وسطا بين الافراط والتفريط وفي سبيل الملة
الحنيفية والشريعة المحمدية وانما قال الرجلان افلا ننكحهن في المحيض
طلبا منهما الاستقصاء مخالفة اليهود حين راوا ان ذلك يغيظهم وذهلوا
ان فيه موافقة النصارى وكان المطلوب مخالفة الفريقين ومنها قوله
تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فانها نزلت بخلاف امر اليهود
في اتيان نساءهم اخرج ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال انما كان اهل
هذا الحي من النصارى وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم اهل الكتاب
كانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم
وكان من امر اهل الكتاب انهم لا ياتون النساء الا على حرف وذلك استر
ما تكون المراة وكان هذا الحي من النصارى قد اخذوا بذلك وكان هذا
الحي من قريش يشرحون النساء شرحا ويتلذذون منهن مقبلات
ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل
منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت
انما كنا نؤتى على حرف فسرى امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم اي مقبلات ومدبرات
ومستلقيات يعني ذلك موضع الولد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
من لم ياخذ من شاربه فليس منا رواه احمد والنسائي والترمذي
عن زيد بن ارقم قال الترمذي حديث صحيح وروى احمد ومسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزوا الشوارب وارخوا
اللحى خالفوا المجوس وروى احمد والبخاري ومسلم عن ابن عمر خالفوا
المشركين

المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب وروى عن ابن عساكر عن عمر حلق
القفا غير حجامة مجوسية اي خصلة من خصال المجوس فحالق قفاه
من غير ان يريد الحجامة متشبه بالمجوس قال انس سدل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يسدل ثم فرق بين ذلك وقيل انه انما
فرق لمخالفة اليهود حين كانوا يسدلون ومنها ما اخرجه الجماعة عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود والنصارى
لا يصبغون فخالفوهم فالمراد بذلك تغيير شدة بياض الشيب بصفرة
ونحوها كما يدل عليه حديث ابن عمر وغيره هذا ما تيسر ذكره من
مراشد الشرع الشريف الى مخالفة اليهود والنصارى والمجوس ونحوهم
من جميع من خالف ملة الاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلاة
والسلام فنحن الاخرون في الزمان الاولون في الفضل والمنزلة عند
الرب فلا ينبغي لمن كان هذه المثابة ان يتشبه بمن هو دونه في
الرتبة وكفى بالاسلام شرفا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا و
بصحبته رضي الله عنهم سلفا شعرا

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

قال سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم

الفصل الثالث في تعليم اللغة الاجنبية

وكنت قد نهيتهم عن ذلك الا القدر الضروري كمترجم المحكمة ونحوه
مخافة ان يجرهم ذلك الى اهمال العربية راسا والى اندراس رسومها
بين ظهرانيهم فيصير العربي عجميا كما هو المشاهد من احوال
المخالطين للاعاجم وبترك العربية يتعذر فهم الكتاب والسنة
فينسد عليهم باب الفهم من ذلك ويحال بينهم وبين شريعتهم
المطهرة وابوا الا التمادي في تعلمها من احتاج اليها ومن لم يحتج
حتى استلذوا ذلك وطبعوا عليه السنتهم والطبع في قلوبهم
ووقعوا في المحذور وجادلوا بالباطل قال المعترض المجادل
واما تعليم اللغة الاجنبية وتعلمها فاي شريعة تمنع ذلك اذا كان
القصد نفس اللغة والكتابة اذا لضرورة داعية اليهما الان
ولا سيما بهذا الطرف لان المحاكم والمعشرات بايديهم ولا يتوصل
الى شيء من هذه الاشياء الى ما يطلب الانسان من حقوقه الا بعد
النصب وذهاب شطر ماله اذا كان لا يعرف هذه اللغة الاجنبية

اوليس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مترجما يهوديا بالعبرانية
ثم اختار اشخاصا من رجاله يتعلموا تلك اللغة فلما اضبطوها
اكتفى بهم الا في هذا الامر ما يدل الجواز ان لم تقل بوجوب تعليم
هذه اللغة فحينئذ على ماذا النزاع والتشديد الى الشرك بالله فهذه
اوهام لا باطل تحتها اوليس الشماخي سعيد قاسم والسيد مصطفى
واضرابهما عالمين بلغة الانجليز وافرانسا وهما اجل الاصحاب
وجوابه ان هذا التشديد لسلامة دينكم ودنياكم وحفظ شرفكم
وشرف ابائكم وصيانة لسانكم الذي هو اشرف الالسنة من الذهاب
وبذهابه يحال بينكم وبين فهم ما جاء به نبيكم عليه الصلاة والسلام
وكفى بهذا مصيبة لمن عقل اين العقول يا معشر الرجال وقد استثنيت
قدر الضرورة في قولكم اوليس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مترجما
يهوديا بالعبرانية الخ وهو كلام باطل من اصله والغرق من ذكره قبل
كلامكم هذا فالموجود ان زيد بن ثابت كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الوحي وغيره وكانت ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
بالسريانية فامر زيدا فتعلمها هكذا في اسد الغابة وقال في السيرة الحلبية
قال زيد بن ثابت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم بالسريانية
قال اني لا آمن يهود على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته وحذقت
فيه فكنت اكتب له صلى الله عليه وسلم واقرا له كتبهم فهذا شخص واحد لا
اشخاص متعددة قد اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان السريانية
لا العبرانية وكان الكلام على مقتضى استنباطكم من استدلالكم الباطل
ان يندفع جل الصحابة او كلهم في تعلم لغات الاجانب الذين خالطوهم
في ايام ظهورهم واول ذلك اليهود بالمدينة والروم بالشام والفرس
بالعراق والقبط بمصر وهيهات ما كان ذلك من همتهم وما كانوا
يلتفتون الى غير لغتهم كانوا يتداولونها انقلابا بالالسن الفصيحة
الصحيحة فلما خافوا عليها الاعوجاج من مخالطة مثل هولاء الذين
انه فعتم انتم في تعلم لغاتهم امروا بابدا عها الدفاتر بعد المبالغة في
الانكار على من حرف فهذا سبيل من كان قبلكم من سلفكم الصالح
وشرفكم العالي وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحسن
منكم ان يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق
رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر فهذا النص يقتضي منع المتكلم
بالفارسية لمن كان يحسن التكلم بالعربية فما ظنك لمن كانت العربية
سليقته ثم ينحرف عنها الى تعلم الفارسية ويجعلها طريقة الجادة
في جميع مخاطباته ولا يرجع الى العربية الا اضطرارا فسبيله في

العربية سبيل اسلافه في الفارسية فاين الفرق وهيهات الاجتماع

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

قوله يورث النفاق اي يكون المتكلم بها من غير ضرر سبب النفاق والعياذ
بالله وذلك كالافضاء الى محبة اهل الفارسية والبغض لاهل العربية
وقيل ان التكلم بها من غير ضرورة بنفسه نفاق وذلك حيث آثرها على
العربية وقولكم اوليس الشماخي سعيد قاسم والسيد مصطفى واضرابهما
عالمين بلغة الانجليز وافرنسا وهما اجل الاصحاب اذا كان المراد بالشماخي
العالم الموجود الان بمصر فرين السيد مصطفى فالرجل قاسم سعيد
لا العكس ولا اعرف حقيقة معرفتهما باللغتين وهب انهما يعرفانها
فماذا وهل تسوغ لكم معرفتهما ما كان ممنوعا عليكم في ذلك فهم اعلم
بحالهم وهذه اللغات لا نمنعها من حيث ذاتها فان على كل لغة جيلا من
الناس لا يضيق عليهم التكلم بلغتهم ويكتفى منهم بالمعاملات والاقرارات
ونحوها ان يتكلموا بلغتهم حتى اذا ذكروا اسم الله تعالى على الذبيحة وانما
نمنع امثالكم من اختيار غير لسانكم لغير ضرورة وهذا النبراس الذي اتفق
على مراشده الشيخان المذكوران ينادي بصوت حزين على اطراح العربية
وابتذار ما سواها قال في العدد التاسع منه في صحيفة ٧٩ في استلفات
ولي عهد الخليفة لتدارك اللغة العربية الشريفة السلام عليك ورحمة الله وبعد
فانا ننصح اليك يا سيدنا رشادا افندي ان تستجمع عنايتك وتلزم بجامع
فكرتك في تحصيل اللغة العربية دون غيرها من اللغات لتتوصل بها
الى معرفة اسرار الدين وفقه معاني التنزيل فلا تحتاج في نصر فانك الى
مترجمين خائنين لانها نقيصة شائنة ومذلة في الدين واضحة بابنه
فقد بلغنا ان العامل العظيم من الاتراك انما هو الذي يجر العديد من
اللغات الاعجمية ولا عار عليه في جهله اللغة العربية ولذلك فانهم لم
يتذوقوا طعم الايمان ويتلذذوا بثمرات القران فهم بذلك اعضاء
اشلاء تسامح لهم القدر في السيادة على المسلمين بلا استحقاق وتقرروا
موقف المعبد وانفوا من كلمة التوحيد لان كلمة التوحيد لا تنفع من غير
الفرايض لا تمنع الا بالامتناع عن الشبهات والامتناع عن الشبهات
لا ينفع الا بالورع واهل الورع لا ياكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون
الا ما زرعوا من حلال ورجال كولائكم المنصور الامن رحم ربي قد حركوا من
نشاط البطنة وهمة الفرج على اراءك القصور ما يحا وزوابه حد
الاعتداد من ارتكاب الفضايح في بيع البلاد واتخاذ عباد الله خولا
ومال الله دولا ونطرق الحرص على هذا الترف على اخلاقكم ونشاء ذلك

مالا يمكن اجتنابه الا بطردهم من تلك المناصر او تحل عليهم قارعة من قوارع
السماء وهم على اغفل ما يكونوا لان الفظام عن المالوف وكذلك العرب الملتفون
حولكم قد يظهر انهم نسوا العربية واصبحوا اعجاما ما يسخرون منها لا
يختلفون في مشاربهم واخلاقهم عن اولئك الموصوفين فاسد سائلهم
طويلا وينقسم رجال لوائكم المنصور ياسيدنا رشاد افندى الى فريقين فريق
شرعي وفريق سياسى اما الفريق الشرعي فهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخوف ما اخاف عليكم من رجل يقول بما تقولون ويفعل ما تنكرون
او كما قال صلوات الله عليه فافعال هذا الفريق انما جاءت برمتها رمد الجفن
الدين وليس لله في عملهم شئ ولهم من الوعيد ما يستحقون به عبدة الاوثان
واما الفريق السياسى فهو الذى اساء الى نفسه واهمل ما يجب عليه في ضبط شانه
ومن كان لنفسه ظالما كان لغيره اظلم وقد وجدنا في سياستهم مطعنا
وانتهينا الى معرفة اسبابه وهي تغشيهم طل النفس والهوى خطابهم
المقام في منازل الجسمانية والمعالم الظلمانية التى تناهت بهم الى ما نراه الان
من الفتنة العمياء الصماء البكماء التى لا تسمع لنا عقها والانتساق لقائدها
فلا يرجى الحق ان يطلب فيهم ضالته ولا للصواب ان يصيب نشدته فالله الله
ياسيدنا رشاد افندى في اللغة العربية التى انتم اولياؤها والاسياد امركم
الابها لانها لغة موروثكم النيابة المقدسة ولا يصلح شانكم الابها لانها
لغة القران والله تعالى يقول وذكر في القران من يخاف وعيد فاذا اخفت
الوعيد يا ابن عبد المجيد قرة عين اهل التوحيد عدلت وانصفت المظلوم
واويت المضطهد واغثت الملهوف واعنت الطالب وسددت امر المسترشد
واعطيت الفقير ورحمت الكبير واحترمت اهل الطاعة فدخلت الجنة فاذا
لغتها العربية واعلم ان رعيتك فريقان فريق عام اهل الشغب فهو موضع
السيف وفريق خاص اولوا التوفيق وهو موضوع القران لان العامى
يرى السيف فيرتدع والخاصى يرى الحق فيتبع فاذا تعلمت العربية وعرفت
عرض التنزيل وكان في علم الله تعالى ان تكون خليفة بعد اخيك الرجل الاجل
الصالح اطال الله ايامه ونال الحق منه آماله تغنى المسلمين كما نرى ان يطمعوا
من فضلك وصدق عليك قول الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا باياتنا يوقنون والسلام عليك وعلى اخيك سيدنا المطاع
وآل جمعكم الاخصا ورحمة الله وادام الله من فضلكم العز والسيادة والشوكة
والاصالة والنفوذ والسلطان مدى الزمان هذا كلام السيد مصطفى ابن اسمعيل
في النبراس اوردته باسره لما اودعه من حسن المراشد وله في الهدية الاسلامية
كلام استقصى فيه افات اللغة الاجنبية من انجليز وافرنسا وبه فان
من افاتها تغيير اخلاق المسلمين وتهاونهم بامور الدين وتلوثهم باخلاق

هولاء المردة الشياطين واسترسالهم في شنيع القبائح وقبيح الفضائح
واستيلاء اعدائهم عليهم وتمكنهم من قلوبهم واجسامهم ولا ينبئك مثل
خبير فان اجبت الاطلاع على افات الاوقات من هذه اللغات وغيرها من
التعليمات والمكايد التى نصبها للمسلمين اعداء الدين فعليك بقراءة الهدية
الاسلامية من اولها الى اخرها تجد كل الصيد في جوف الفرا وكذلك ينبغي
الاطلاع على مقاصد النبراس والالتفات الى مراشده فانها النصائح
البليغة والعظات الكاملة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
الفصل الرابع في حلق اللحى وقد وافقنا المعترض على منعه وقال ان حالق
اللحية قد نشر بيرق النفاق على رؤس الاشهاد فلا كلام فيه لانه
فرغ من الحكم فيه صح الاثر بغاص اللحية انه فاعل كبيرة فالحالق اولى منه
لكن غيره حتى كان شاكلته من اهل ناحيته قد جادل في ذلك فارسل سؤالا
نصه هل حلق اللحى وغلفها من كبير الذنوب ام من صغرها فان كان منهما
او من احدهما فهل من دليل من الكتاب والسنة او من السنة وحدها انونابه
والا فلم تحرمون المباح علينا من غير ايضاح اليس لنا ان نتزين لنسائنا
ونتصنع السنا ما مورين بالنظافة والطهارة كتقليم الاظافر وحلق
الشعور التى في الصدور بين لى فاحسنه بما نصه

(ماكنت احسب ان يمتد لى زمنى حتى ارى دولة الاوغاد والسفل)

ما رايت عجبا كاليوم سبحانك هذا بهتان عظيم كيف تطلب الدليل على شئ علم من الدين
بالضرورة وليس يصح في الاذهان شئ اذا احتاج النهار الى دليل
ما مثلك في قولك هذا الا مثل من ينكر الشمس رابعة النهار ويقول آتنى
بدليل على طلوعها فهذه الامة المحمدية اجتمعت على توفير اللحى اجماعا كاد ان
لا يشابهه غيره لما عرفوا من ثبوت ذلك على نبيهم عليه افضل الصلاة والسلام
وكانت العرب في جاهليتها تحترم اللحى اى احترام وانتم في اسلامكم قد اهنتموها
كل الاهانة الا ان جزها من الكبائر لانه من خصال المشركين من الاعاجم وفي
الصحيحين من حديث ابن عمر يرفعه خالفوا المشركين جزوا الشوارب ووفروا
اللحى من حيث ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باحفاء
الشوارب واعفاء اللحى ومعنا اعفاؤها توفيرها اى تجعل وافرة لا تقطع
منها شئ فقطعها منهى عنه وجز الشوارب وحلق العانة وتقليم الاظفار
مامور به ولا يصح ما كان منهيا عنه على ما كان مامورا به فمن قاس ذلك فقد
خالف محمدا صلى الله عليه وسلم جهارا واتبع ابليس في قياسه الفاسد في
تفضيل نفسه على آدم ولا ينفعكم التعلل بان في قطعها زينة للنساء فهذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النامصة والمتنمصة والواصلة و
المستوصلة والواشمة والمستوشمة والمتفلجات للحسن رواه الربيع رحمه الله

عليه من طريق ابن عباس قال الربيع النامصة التي تاخذ من شعرها ليكون
رقيقا معتدلا والمتنمصة التي تفعل بها ذلك والواصلة التي توصل شعر
راسها ليقال انه طويل والمستوصلة التي تفعل بها ذلك والواشمة التي تجعل
الوشم في وجهها او في ذراعها والمستوشمة التي تفعل بها ذلك والمتفلجات
اللاتي يفلجن ما بين اسنانهن للجمال وهذه الاصناف من النساء نعتت
عليهن اللعنة من الله تعالى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهن انما فعلن
ذلك للجمال والحسن ومن المعلوم ان كل واحد من هذه الافعال دون جز اللحى
على ان في جزها تشبها بالمشركين من الاعاجم اشباه البابانيين وبعض الاعاجم
لا يرضى ذلك كالفرنسيس وفيه ايضا تشبه بالنساء وقد جاء اللعن
للمتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال والعلم عند الله

الفصل الخامس في السبب الذي ادخل النصارى بلاد الاسلام ذكر المعترض
ما يقتضي ان سبب ذلك فرار بقية اهل الدين بدينهم وعميت بصيرته عن
موجب ذلك وما علم ان السبب الاعظم انخمادهم الملوك وضلالهم عن السبيل
واتباعهم الشهوات وتعطيلهم الحدود وتضييعهم الاحكام وتقديمهم السياسة
النصرانية على السياسة الشرعية واختيارهم الهوى على الحق والظلم على العدل
والدنيا على الاخرة فقال ما نصه واما التداخل عند المشركين لتداخل الزنجباريين
لا يقدرون ان يمنعوا لان ازمة امورهم بخبار بايدي المشركين ودواعي
الامتحان دائم في كل حين وماذا الا الامتناع الفضلاء من تولية الحكم
عند هذه الدولة حتى انقاد الامر اليهم واحوجوا الناس الى التداخل عما
منهم انه غير جائز فهذا الان الواقع علينا بسبب التخاذل وجوابه لو ندري
ما قلت هذه الكلمات لاكثرت الزفرات واطلت العبرات كيف تقول
عما منهم انه غير جائز كانك المكذب بذلك ونصوص الكتاب والسنة
القاطعات تمنعنا من معاونتهم على ظلمهم ولو باقل قليل والجهل آفة
ولولا ان الكلام يخرج بنا عن المقصود لبسطنا الادلة على منع الظلم
والمعاونة عليه وحسبك لان قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقد علمت انت للفضلاء بما اثنى الله
عليهم في كتابه العزيز ودعوتهم الى حفظ ذم الله الداخل فيه فهذا مؤمن
آل فرعون بسط الله الثنا في سورة مؤمن بما لم يذكره لاحد من الاوليا
حتى نسبت السورة اليه ولم يتبعهم في طريقتهم وفوض امره الى الله
فوقاه الله سيئات ما مكروا وذلك الجمع الكثير من اتباع فرعون
قد ذمهم الله على متابعته باقبح ذم في قوله عز من قائل فاستخف
قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين وذلك الرجل وهو صاحب
يس رجل مفرد جاء من اقصى المدينة يسعى الى ذلك الجم الكثير
يقول

يقول لهم يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون الخ
ما قص الله عنه وعن قومه وعن نجاته وهلاكهم وتلك الفئة من اصحاب
الكهف وهم نفر قليل ربي اعلم بعدتهم خالفوا جميع قومهم وفروا عن ملكهم
وذكر الله قصتهم في الكهف واثنا عليهم ورزقهم الكرامة الدائمة والسعادة
الابدية وذكر قومهم بعكس ذلك ولو علقت ايها المعترض المجادل عن
الذين يختانون انفسهم لعلمت العلم اليقين ان الافة انما جاءت من قبل
هولاء الذين عمرت انت الفضلاء على النفرة عنهم فانهم اضاعوا الصلاة
واتبعوا الشهوات وتبدلوا بقراءة القران المزامير وبالذكر اللهو والطرب
(ولا عجب ان ثل عرش ممالك قوائمه عود ودف ومزهر)
والعجب منك كيف لم توجه العتاب اليهم وانت تعلم ان صلاح الرعية بصلاح
ملكها لانه كالروح وهم مثل الجسد وهو كالعقل وهم كسائر الحواس وهو
كالراس وهم كسائر الاعضاء وهو في العالم كالشمس فحيث لا يوجد الشمس
لا يوجد النبات ولا الحيوانات لفرط البرودة وقال الحكماء الناس تبع
لامامهم في الخير والشر وقال ابو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده
جلب اليه ولما اتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال
ان الذي ادى هذا لامين قال له رجل يا امير المومنين انت امين الله يودون
اليك ما اديت الله فان رتعت رتعوا ومن امثالهم في هذا قولهم اذا صلحت
العين صلحت سواقيها قال الاصمعي يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس
الامراء والفقهاء واطلع مروان بن الحكم على ضيعة له بالغوطة
فانكر منها شيئا فقال لوكيله ويحك اني لاظنك تخونني قال اتظن ذلك
ولا تستيقنه وتفعل قال نعم والله اني لاخونك وانك لتخون امير
المومنين وان امير المومنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة وكان
مروان يومئذ عاملا لمعاوية على المدينة بينما المنصور في الطواف
بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني اشكوا اليك ظهور البغي والفساد
في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فخرج المنصور فجلس بناحية
من المسجد وارسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل على الرسول
فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد
والبغي في الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت
مسامعي ما امرضني فقال ان امنتني يا امير المومنين اعلمتك بالامور من
اصولها والا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل فانت آمن
على نفسك فقل فقال يا امير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه
وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي لانت فقال فكيف ذلك ويحك
يدخلني الطمع والصفراء والبيضا في قبضتي والحلو والحامض عندي

قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده و
اموالهم فغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت
نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت
ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تامر
بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجايع العاري اليك ولا احد الا وله في
هذا المال حق فلما راى هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم
على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا
قد خان الله فما لنا لا نخونه فأتمروا ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس
شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خوّنوه عندك ونفوه حتى تسقط
منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم
فكان اول من صانعهم عاملك بالهدايا والاموال ليتقووا بها على ظلم رعيتك
ثم فعل ذلك ذو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت
بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فاذا اراد رفع
قصته عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سالوا صاحب
المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به
ويشكوا ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت صرخ
بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر فما تنكر
فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها
مرة وقد اصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه
على الصبر فقال اما اني لست ابكي بالبلية النازلة ولكني ابكي لمظلوم
يصرخ بالباب فلم اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهبت سمعي وبصري لم يذهب
نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي
النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله من اهل
بيت نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين حتى شح نفسك فان كنت انما تجمع
الاموال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ما له على
الارض مال ولا من مال الا دونه بل شحيحة تحويه فما زال الله يلطف
بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذي تعطي بل الله تعالى
يعطي من يشاء ما يشاء فان قلت انما تجمع المال لتشديد السلطان
فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا
من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما تجمع

المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه
الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك
باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك
الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد يرى
ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت
اليه رجلاك هل يغني عنك ما شححت عليه في ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك
الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحك كيف احتال لنفسي فقال
يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم
في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك
قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على طريقتك ولكن
افتح بابك وسهل حجابك وانظر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات
على حلها واقسمها بالحق والعدل على اهلها وانا ضامن عنهم ان ياتوك
يساعدونك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة
فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد

الفصل السادس في الحث على التناصر والتوازر والاستعداد للعدو

بما استطاع من القوة والتنبيه على غوائله وقد احسن ذكر المعترض
في بعض ما اورده في هذا الموضع واساء في بعض وجهة قوله ننصح فيه
فيا سيدي كان الله في عونكم اصلحوا ذات بينكم وكونوا على راي واحد
واستعدوا للعدو ما استطعتم من المقذوفات الجهنمية كهذه
المدافع السريعة المطلقات والديناميت والديسو وغيرها فالعدو
اليكم مقبلا اوليس احتل البادري ان القسيس ببلد نخل يبني ويشيد
وعن قريب سيرفع الصليب على رؤسهم ولا يقدرون على مدافعته
واهل نخل كانهم لا علم لهم بشيء فهم رجال يقتلون وينهبون جيرانهم
واخوانهم في الدين والمذهب والوطن والجنس وايديهم على يد القسيس
قاصرة وقد علموا انه اذا حل بمكان ينتج منه الضرر ولكن وراءه وخلفه
دولة لها صولة وبطش شديد فلهذا تقهقروا اوليس الانجليز
الطالت يبني في جبل على كسفة عيني من الرستاق اوليس هو المتكشف
على عمان قرية وباديه قراطيس يبث فيها محمدا صلى الله عليه وسلم
ودينه حتى عمل جغرافيا لطرق قرى عمان كيلا يحتاج احد الى دليل
اوليس بولجات مسقط منع مؤذنه عن الاذان فيه ولا خرهناك ايضا
هدمت اركانه وليس فيكم اعدفيا سيدي عمان بلد ديار العرب فسمها
برق الشرك ولا بد من كل احد ان ياخذ نصيبه اذ لو منعتم من الرصاص
والفحم والابر لتعطلتم اما هو التواني والعار على التقليم مساعف

قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده و
اموالهم فغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم
حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت
نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت
ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تامر
بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احد الا وله في
هذا المال حق فلما رأى هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم
على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا دونك تجبي الاموال وتجمعها قالوا هذا
قد خان الله فما لنا لا نخونه فأتمروا ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس
شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط
منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم
فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا بها على ظلم رعيتك
ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت
بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فاذا اراد رفع
قصته عندك ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك واوقفت للناس رجلا
ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سالوا صاحب
المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به
ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم ظهرت صرخ
بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وانت تنظر فما تنكر
فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى الصين فقدمتها
مرة وقد اصيب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا فحثه جلساؤه
على الصبر فقال اما اني لست ابكي بالبلية النازلة ولكني ابكي لمظلوم
يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فبصري لم يذهب
نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي
النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله من اهل
بيت نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين حتى شح نفسك فان كنت انما تجمع
الاموال لولدك فقد اراك الله عبرا في الطفل يسقط من بطن امه ماله على
الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما زال الله يلطف
بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذي تعطي بل الله تعالى
يعطي من يشاء ما يشاء فان قلت انما تجمع المال لتشديد السلطان
فقد اراك الله عبرا في بني امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا
من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما تجمع

المال

المال لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه
الا منزلة لا تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا امير المؤمنين هل تعاقب من عصاك
باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك
الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد يرى
ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت
اليه رجلاك هل يغني عنك ما شححت عليه في ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك
الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحك كيف احتال لنفسي فقال
يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم
في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في امرك يسددوك
قال قد بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على طريقتك ولكن
افتح بابك وسهل حجابك وانظر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات
على حلها واقسمها بالحق والعدل على اهلها وانا ضامن عنهم ان ياتوك
يساعدونك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فآذنوه بالصلاة
فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد

الفصل السادس في الحث على التناصر والتوازر والاستعداد للعدو

بما استطاع من القوة والتنبيه على غوائله وقد احسن ذكر المعترض
في بعض ما اورده في هذا الموضع واساء في بعض وجهه قوله نصح وقد
فيا سيدي كان الله في عونكم اصلحوا ذات بينكم وكونوا على رأي واحد
واستعدوا للعدو ما استطعتم من المقذوفات الجهنمية كهذه
المدافع السريعة المطلقات والديناميت والرصاص وغيرها فالعدو
اليكم مقبلا وليس احتل البادري ان القسيس ببلد نخل يبني ويشيد
وعن قريب سيرفع الصليب على رؤوسهم ولا يقدرون على مدافعته
واهل نخل كانهم لا علم لهم بشيء فهم رجال يقتلون وينهبون جيرانهم
واخوانهم في الدين والمذهب والوطن والجنس وايديهم على هذا القسيس
قاصرة وقد علموا انه اذا حل بمكان ينتج منه الضرر ولكن وراءه وخلفه
دولة لها صولة وبطش شديد فلهذا تقهقروا وليس الانجليز
الطالب يبني في جبل على كسفة عيني من الرستاق اوليس هو في المتكشف
على عمان قرية وبايديه قراطيس ينسب فيها محمدا صلى الله عليه وسلم
ودينه حتى عمل جغرافيا الطرق قرى عمان كيلا يحتاج احد الى دليل
اوليس بولجات مسقط منع مؤذنه عن الاذان فيه ولاخر هناك ايضا
هدمت اركانه وليس فيكم اعد فيا سيدي عمان بلد ديار العرب فسمها
بعرق الشرك ولا بد من كل احد ان ياخذ نصيبه اذ لو منعتم من الرصاص
والفحم والابر لتعطلتم اما هو التواني والعار على التقليد مسا عف

اما كهذا الخمول ولخبار التواتر عن هذه الامم المبارزة بالقهر والعدوان
ظلما وجورا قاضية اما تكفي الوقايع في غيركم تنبهكم يا مسلمين من هذه
الغفلة وكونوا على حذر وشدوا ايديكم بهذه الصنايع الجديدة والعلوم
العصرية فاذا دعى الداعي فانتم على امن اما عمان فحياة فيصل وبعده
سترون مايكون انا لله وانا اليه راجعون هذا كلامه وقد احسن
في التحذير لكنه اساء في التعبير وذكر قوله ولابد من كل احد ان ياخذ
نصيبه وفيصل وان احسن المدافعة الخطابية فقد اهمل اسباب الحزم
باطراحه عوامل العدل والقائه العداوة والبغضاء بين رعيته
واغفاله عن استعمال الصنايع المذكورة والالات المعروفة ولبته جمع
الشمل والف بين الرعية واستعمل التقوى في جميع تصرفاته فهي
الحصن الذي لا يرام والسيف الذي لا يفل وما قهر اسلافكم ملوك
الاكاسرة والقياصرة بكثرة عدد ولا قوة عدد تمسكتم بسيرتكم ظفرتم
بما ظفروا والاكرالكم هنا قطعة من كتاب امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عامله على حروب الفرس سعيد بن ابي وقاص ومن معه
من الجند وقال رضي الله عنه اما بعد فاني امرك ومن معك من الاجناد
بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله افضل العدة على العدو واقوى
المكيدة الحرب وامرك ومن معك ان تكونوا اشد احتراسا من المعاصي
منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش اخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر
المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا
ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم
الفضل علينا في القوة والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا
فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا
منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا
شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط
على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا واسالوا الله العون على انفسكم كما تسالونه النصر
على عدوكم اسال الله ذلك لنا ولكم الى اخر ما اودعه من النصيحة البليغة
والسياسة العميقة ومصداق ذلك في قوله عز من قائل يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وهذه عادة من كان قبلكم
مقدمة عندهم على كل عادة ثم بعد ذلك يعدون لعدوهم ما استطاعوا
من قوة وهذه صفتهم من كتاب كتبه خالد بن الوليد الى مرازبة فارس
مع ابن نفيلة الغساني قال رضي الله عنه الحمد لله فض حرمتكم وفرق
جمعكم واوهى باسكم وسلب ملككم واذل عزكم فاذا اتاكم كتابي هذا

فابعثوا

فابعثوا الي بالرهن واعتقدوا مني الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله
الذي لا اله الا هو لاسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة
ويرغبون في الاخرة كما ترغبون في الدنيا وكان خالد يومئذ اميرا لابي بكر
رضي الله عنه على حرب العراق وهو الذي اوقع بالفرس الوقعة العظيمة
في الانبار قيل قتل فيها من الفرس مائة الف وكان ذلك قبل ان يتولى حروب
الشام فبهذه الصفات اتصفوا وبهذه الاحوال تواصوا ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما ذكرت من امر النصارى في عمان وكشفهم
على القرى والبلدان وما حاولوا في ذلك من البنيان ومن هدم المسجد وتعطيل
الاذان ومن سب خير البشر عليه افضل الصلاة والسلام فذلك امر فظيع
وحادث شنيع لو وقع نسال الله العافية ما سمعنا به قبل كتابك فان صح
ذلك فلعله وقع في اطراف الغربية اما السب فما اظن ان الاجانب يدخلون
الا بخفر من المسلمين ولحاجتهم الى ذلك يحترمون صاحبهم فلا بد يكونون
عنده مايكره وللقوم دهاء هائل والعجب منك كيف تذكر ذلك وتدع الملك
فهو اولى بالتنبيه في ذلك وبيده ازمة الامور فلو استقام استقمنا ولو
طلب المناصر ناصرنا والله المستعان وكانك قد خشيت على عمان من العدو
المقبل وحق على كل مومن ان يخشى ذلك غير ان قلوبنا وان خافت من
شوم ذنوبنا ساكنة مطمئنة الى اجابة ربنا الدعوة لنبيه لنا وان لا
تسلط علينا عدوا من غيرنا فانا نجد في التواريخ المكنونة والاخبار
المصونة ان مازن بن غضوبة الطائي السمايلي وكان اول من اسلم
من اهل عمان فيما يظهر من سياق التاريخ وقد وفد على النبي صلى الله
عليه وسلم في اول امره بالمدينة فاسلم على يديه فقال يا رسول الله
ادع الله تعالى لاهل عمان فقال اللهم اهدهم واثبهم فقلت زدني
يا رسول الله فقال اللهم ارزقهم العفاف والكفاف والرضا بما قدرت لهم
قلت يا رسول الله البحر ينضح بجانبنا ادع الله في ميرتنا وخفنا وظلفنا
قال اللهم وسع عليهم في ميرتهم واكثر خيرهم من بحرهم قلت زدني يا رسول
الله قال اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم قل يا مازن امين فان
امين يستجاب عنده الدعاء قال قلت امين قال قلت يا رسول الله
اني مولع بالطرب وشرب الخمر لهوج بالنساء وقد ذهب اكثر مالي في
هذا وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويهب لي ولدا تقر به
عيني ويأتينا بالحياء فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله
بالطرب قراءة القران وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمور
ريا لا اثم فيه واتهم بالحياء وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله

عني ما كنت اجده من الطرب والنشاط لتلك الاسباب وحججت حججًا
وحفظت شطر القرآن وتزوجت باربع عقايل من العرب ورزقت ولدا
سميته حيان بن مازن واخصبت عمان في تلك السنة وما بعدها و
اقبل عليهم الخف والظلف وكثر صيد البحر وظهرت الارباح في التجارات
وآمن عدد من اهل عمان ولمازن في ذلك شعرا

اليك رسول الله حنت مطيتي … تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطأ الحصا … فيغفر لي ربي وارجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم … فلا رايهم رائي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرءًا باللهو والخمر مولعًا … شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفا وخشية … وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي
فاصبح همي في الجهاد ونيتي … فلله من صومي ولله من حجي

قال مازن فلما كان في العام القابل وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب بن الطيبين قد هدى الله قوما
من اهل عمان ومن عليهم بدينك وقد اخصبت عمان خصبا هنيئا
وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام ديني دين الاسلام
سيزيد الله اهل عمان خصبا وصيدا فطوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى
لمن آمن بي ولم يرني وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني
وان الله سيزيد اهل عمان اسلاما هذا حديث مازن المكنون المصون
وما زال اثر الاجابة ظاهرًا على اهل عمان واهلها فلم ينزع الله امرهم
من ايديهم على اختلاف الدول وتعدد القرون فظهرت فيها قوة الاسلام
ونصبت الائمة العادلون الذين هم من امثال ابي بكر وعمر وفضلا وسياسة
لولا ما فضل الله به العمرين من صحبة نبيه عليه الصلاة والسلام وقد
دخلت النصارى اكثر من هذا التداخل قبل ظهور الامام ناصر بن مرشد
رضي الله عنه فملكوا من سواحل البحر مسكدًا وقريات وصور وجانبا
من صحار وجلفار وهي الصير وهي بلد كانت محمية في عمان وخربت الآن
وهي اقصى عمان باسرها ملكها من صور الى الصير فازال الله امر اولئك
النصارى قبل ان يتسلطوا على اهل عمان بظهور ذلك الامام العادل
ثم تتابعت خلفاؤه الراشدون فبذلوا المجهود في مطاردة النصارى
وازاحوهم من الاماكن القريبة وطلبوهم من النواحي البعيدة ورصدوا
لهم كل مرصد وضيقوا عليهم المسالك فانطمس ذكرهم وانقشع امرهم
وبلغت قوة الاسلام في تلك الايام ان اجتمعت في الجيش الذي دخل به
الامام سيف بن سلطان ارض الهند ستة واربعين الف عنان فهذا
ونحوه من بركات دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يطمعنا في القوة

بعد

بعد الضعف وفي الاجتماع بعد الفرقة وفي الظهور بعد الكتمان يا من يحيي
العظام وهي رميم احي القلوب بعد موتها وافتح البصائر وايقظ الهمم وقوِّ
العزايم واجمع الشمل ووحد الكلمة واظهر الامر وانصر الدين آمين رب العالمين
الخاتمة فيها تنبيهان الاول في تحذير من مطبوعات النصارى ونحوها
قال النبهاني في بيروت مطبعة للرهبان اليوسفيين طبعوا فيها كثيرا
من الكتب والمجاميع الادبية التي جمعوها من كتب المسلمين ولكنهم لعدم
امانتهم في النقل ازالوا من الكتب التي نقلوا منها العبارات التي فيها تاييد
لدين الاسلام وتعظيم لرسول الله سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام
فمن ذلك انهم طبعوا كتاب فقه اللغة فازالوا خطبته بالكلية لما فيها
من تعظيم الحضرة المحمدية عليها من الله افضل صلاة واكمل تحية ومن ذلك
انهم طبعوا كتاب الالفاظ الكتابية فغيروا وبدلوا في عباراته في محلات
كثيرة فاذا قال كما قال الله تعالى يغيرون عبارته بقولهم كما قال القايل
او كما قيل وهكذا وجمعوا مجموعا كبيرا على اجزاء اكثرها من كتب المسلمين
وحذفوا من عباراتهم ما يتعلق بتعظيم دين الاسلام وتفخيم حبيب الرحمن
سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بل ابدلوا في بعض الاحيان عبارات علماء
المسلمين الصحيحة المليحة بعباراتهم الفاسدة القبيحة وذلك مما يتعلق
بشؤون سيد المرسلين ودينه المبين وصلى الله عليه وعلى آله اجمعين
قال فانا احذر جميع المسلمين من الكتب المطبوعة في المطبعة اليسوعية
في بيروت ولو كانت من كتب وتاليف المسلمين فضلا من مجاميعهم التي
جمعوها وطبعوها مثل المجموع الذي سموه مجاني الادب في عدة اجزاء
فانهم لا امانة لهم في النقل يحرفون الكلم عن مواضعه ويمزجون مضاره
بمنافعه ويضعون السم في الدسم ويبدلون الصحة بالسقم فاياك ايها
المسلم ان تشتري شيئا من كتبهم فاني والله ما اخبرتك الا عن علم يقين
لا عن ظن وتخمين واذا رايت بعض التقاريض باسم بعض علماء المسلمين
على بعض كتبهم فلا تعبأ بها فانهم اذا ثبت تصرفهم في نفس تلك الكتب
بالتحريف والتبديل وحذف ما لا يوافق مذهبهم واثبات ما يوافقه
وان خالف دين صاحب ذلك الكتاب فما يمنعهم من التصرف في التقاريض
على حسب هوائهم وما يوافق مصلحتهم فالحذر من كتبهم الحذر وها انا
انذرتك ايها المسلم وقد اعذر من انذر ثم حذر بعد ذلك من قراءة بعض
الكتب الممزوجة بالكذب كنهج البلاغة قال فان بعض المدارس الاسلامية
تقرره للتلاميذ لقصد تربيتهم على البلاغة والفصاحة فيخشى عليهم
ان يثبت في نفوسهم لصغرهم شيء من ذلك التشيع والرفض قال اما نسبة
الكتاب المذكور لسيدنا علي بن ابي طالب فهي نسبة كاذبة غير صحيحة

قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال كما في كشف الظنون ومن طالع
كتاب نهج البلاغة جزم بانه مكذوب على علي بن ابي طالب فان فيه السب
الصريح والحط على السيدين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انتهى وهو جمع الشريف
الرضي او الشريف المرتضى قال ابن خلكان وهما روس الشيعة ولا شك ان
كثيرا من عبارات هذا الكتاب من كلام سيدنا علي كما ان كثيرا من عباراته
مكذوبة عليه فينبغي اختصاره بحذف سيئاته واثبات حسناته وحينئذ
يستحسن قراءته في المدارس والدرس وتطيب به الارواح والنفوس اما
الان وقد اختلط فيه الحق بالباطل فلا تجوز قراءته لاولاد المسلمين البتة
قال ومن المنكر الذي يجب انكاره ومنعه ما يفعله الاعاجم في بلاد العراق
من ارسال جماعة من علمائهم موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين بعث عقائد
الرفض والتشيع بينهم وهم منذ سنين كثيرة اعتادوا على هذا العمل
المضر وصاروا يطوفون في القرى والعشائر حتى ترفض بسببهم جماهير
من الاعراب واهل القرى في بلاد العراق فليحذر المسلمون **قلت** وكذلك يجب
الانكار على الدعاة الذين يدعون الناس الى ترك مذهب اهل الاستقامة
ويزينون لهم التمذهب باحد المذاهب الاربعة ونحوها كلها مذاهب محدثة
مبتدعة والحق ما عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون
من بعدهم وتابعوهم الذين لم تملكهم الاهواء ولا غرتهم البيضا والصفراء
الا وهم اهل الاستقامة في الدين الذين بذلوا مهجتهم وجادلوا بارواحهم
وفنوا اشياخهم في رضاء رب العالمين **التنبيه الثاني** في الطريق في تهذيب
الاطفال وذلك ان الصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة
خالية من كل نقش ومائل الى كل ما يمال اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه
وسعد في الدنيا والاخرة ويشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب
وان عود الشر واهمل اهمال البهائم شقي وهلك والوزر في رقبة القيم عليهم
والوالي له لتضييعهم امانتهم وتركهم امر ربهم في قوله عز من قائل قوا
انفسكم واهليكم نارا ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه
عن نار الاخرة اولى وصيانته ان تؤدبه وتهذبه وتعلمه محاسن الاخلاق
ويعلمه القران ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة واسباب الرفاهية فيضيع
عمره في طلبها اذا كبر فيهلك هلاك الابد بل ينبغي ان يراقبه من اول امره فلا
يستعمل في حضانته وارضاعه الا امراة صالحة متدينة تاكل الحلال فان اللبن
الحاصل من الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انعجنت طينته
من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث ومهما راى فيه مخايل التمييز
فينبغي ان يحسن مراقبته واول ذلك ظهور اوائل الحياء فانه اذا كان يحتشم
ويستحيي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه

حتى

حتى يرى بعض الاشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحيي من شيء دون شيء
وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب
وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحيي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان
على تاديبه بحيائه وتمييزه ثم يشتغل بالكتب فيتعلم القران واحاديث
الاخبار وحكايات الابرار واحوالهم لينغرس في قلبه حب الصالحين ويمنع
من الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله ومن مخالطة الادباء الذين يزعمون
ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذر الفساد
ويمنع من لغو الكلام وفحشه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على
لسانه شيء من ذلك فان ذلك يسري لا محالة من قرناء السوء واصل تاديب
الصبيان الحفظ من قرناء السوء ومهما بلغ سن التمييز فينبغي ان لا يسامح
في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض ايام رمضان ويجنب
من لبس الحرير والديباج والذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع
ويخوف من السرقة واكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب
على الصبيان فاذا وقع نشوه كذلك في الصبا فمهما قارب البلوغ امكن ان
يعرف اسرار هذه الامور فيذكر له ان الاطعمة ادوية وانما المقصود منها
ان يقوى الانسان بها على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها لا اصل لها
اذ لا بقاء لها وان الموت يقطع نعيمها وانها دار ممر لا دار مقر والاخرة
دار مقر لا دار ممر وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل
من تزود من الدنيا للاخرة حتى تعظم درجته عند الله تعالى ويتسع نعيمه
في الجنان فاذا كان النشو صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا
مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر وان وقع النشو
بخلاف ذلك حتى الف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشره الطعام
واللباس والتزين والتفاخر نبا قلبه عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب
اليابس فاوائل الامور هي التي ينبغي ان تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلا
للخير والشر جميعا وانما ابواه يميلان به الى احد الجانبين قال صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد في الفطرة وانما ابواه يهودانه او ينصرانه
او يمجسانه انتهى وهو كلام اختصره النبهاني من كلام الغزالي وتصرفت
في بعضه قال النبهاني فانظر كيف تعليم منع اولاد المسلمين من حين
تاديبهم في صغرهم الاشعار التي فيها ذكر العشق واهله ومخالطة اهلها
خوفا على قلوبهم من بذر الفساد فكيف تراه يقول فيمن يدخل ولده
مدارس النصارى ويخالطونهم ويتعلمون منهم ويعيشون معهم ليلا
ونهارا عدة سنين ما كان يخطر في بال احد انه ياتي على المسلمين
زمان يقع فيه من بعضهم مثل هذا الامر الشنيع والفعل الفضيع

واذ قد وقع ذلك الآن في كثير من البلدان وجب علينا الانكار وتمييز
سبيل الجنة من سبيل النار انتهى كلامه ببعض حذف وتصرف وبه
يتم ما تيسر كتابته في هذه الصفحات واسأل الله ان ينفع به
وان يكون لي نورا بين يدي يوم النشور ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ من نسخه
يوم الجمعة ٢٤ آخر جمادى الآخر سنة
احدى واربعين وثلاثمائة
والف من الهجرة
النبوية

سئل شيخنا العلامة قدوة اهل الاستقامة عبد الله بن حميد السالمي
اطال الله بقاه واعلا مرتقاه في الدارين آمين نص السؤال ما قولكم في هذه
السكة المسماة بالنوط وهي قراطيس بعضها يتضمن مائة ربية وبعض
اقل فهل من ملك شيئا من ذلك يتضمن نصابا فحال عليها الحول من زكاة ام لا
الجواب هي عندي بمنزلة الاوراق لان الحق الذي فيها في حكم المدخر
يأخذه اصحابه متى ارادوه فلا محيد عن الزكاة والله اعلم وسئل
عمن باع نوطا باكثر مضمونه نسيئة ايكون سالما من البيوع المنهي
عنها ام لا الجواب وقد رأيت جواب القطب في هذه المسألة وقد
بالغ عفى الله عنه في الترخيص ولا اقول بذلك لانها في منزلة ما تضمنه
من النقود فهو بمنزلة من باع ورقة تتضمن مائة قرش بمائة وعشرة
أترى المشتري يشتري تلك القرطاسة بهذه القيمة كلا بل ما اراد
الا ما تضمنته من النقد والقطب عفا الله عنه فرق بين الصورتين
واطال في بيان ذلك فراجعه من كلامه المطبوع والله اعلم وسئل
ما ترى في ركوب البيسكل بفتح الموحدة وهو مركوب سريع المسيار
وهو من البدع التي ابتدعها النصارى في ذا العصر ونشروها في
الاقطار لجلب الرباح من اهلها وربما حتى لجلب الدين لانا رأينا
من كنا نعتقد منه الصلاح فركب ذلك فآل امره الى الفساد وقد كان
اول حدوثهن في هذا القطر انفرد بركوبه النصارى والهنود ثم
صار فاشيا في اولاد العرب وغيرهم ما ترى في ركوبه بين لنا شيخنا
الجواب لا اعرف البيسكل فكيف اقول في شيء لا اعرفه وان جملة القول
فيما يقتضي الى فساد الدين ان فعله حرام بلا اختلاف بين المسلمين
وان كان لا يفضي الى ذلك فلا نمنع ركوبه لكونه من بدع النصارى فهذه
المراكب البحرية وتلك السكك البرية جميعها مبتدع ولا وجه للقول
بمنع ركوبها لكونها من بدع النصارى والتعفف حسن وما يفضي
الى التشبه بالنصارى والاعاجم فالنهي واقع عليه قطعا وصورة
المسئول عنه لا اعرفها لا ارانا الله اياها والعلم عند الله والسلام
من عبد الله بن حميد السالمي تم ما اردت نقله واستغفر الله العظيم
من الزيادة والنقصان انه كريم منان ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين
آمين